حوار خاصّ مع المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا علي البيانوني

على العلمانيين السّوريين أن يصحّحوا الصّورة عنهم للتأكيد على أن العلمانية ليست كفراً ولا زندقة

أجرت الحوار: روعة قاسم

تعد حركة الإخوان المسلمين في سوريا إحدى أهم ركائز الحراك السياسي المعارض وقد شهد تاريخها حملات قمع عديدة استهدفتها من قبل حزب البعث الحاكم في دمشق في محطات مختلفة. وتتخذ هذه الحركة اليوم موقعا متقدما في قلب ثورة الشعب للقضاء على نظامه في الوقت الذي تطرح فيه تساؤلات عديدة حول قدرة المعارضة على تحقيق أهدافها بالنظر للتباينات العديدة بين مختلف أطيافها اليسارية والعلمانية والإسلامية والليبرالية والقومية. ولفهم هذا الواقع توجهت « المغرب» الى المراقب العام للإخوان المسلمين السابق في سوريا علي صدر البيانوني الذي حدثنا عن خريطة المعارضة السورية وموقع الإسلاميين فيها وعلاقتهم مع الغرب ونظرتهم إلى العلمانية.

ندعو إلى الدولة المدنية التي يتساوى فيها المواطنون على اختلاف انتماءاتهم كما يتساوى فيها الرجال والنساء

لم نلتق مع واشنطن حتى الآن ومستعدون للحوار مع الجميع

بداية بعد ستة أشهر على ثورة الشعب في سوريا كيف تقيمون عمل المعارضة ؟ و ماهو موقفكم من المجلس الوطني الذي تم إعلانه في تركيا؟

أحب أن أشير في تقويم عمل المعارضة السورية، إلى الظروف الصعبة بل المريرة التي تتحرك فيها هذه المعارضة. خاصة أن هذه الظروف تجعل من ثورتي تونس ومصر مجرد نزهة. فقوى الحراك الشعبية في الداخل تثبت بطولة وعزيمة وثباتا وإصرارا. لا بد لكل متابع أن يقوّم إيجابيا، وأن يثمّن عاليا أداء الفعاليات الشعبية.

في تقويم فعالية القوى المعارضة الكل يتمنى أن يكون أداء هذه القوى أفضل. علينا أن نتذكر أن هذا النظام قد سحق كل قوى المعارضة خلال عقود، ولم يصمد من هذه القوى إلا القليل. كما علينا أن نتذكر أن الحراك الشعبي قد زجّ في الميدان بالكثير من الفعاليات الفردية التي تفاعلت مع الأحداث، وأخذت تعتبر نفسها مسؤولة عن الحراك السوري وعن المعارضة السورية وربما كان هذا سببا في استشعار بعض الاضطراب في الساحة السورية...

أما الموقف من المجلس الوطني أو غيره من المبادرات، فنحن نقوّم إيجابيا كل المحاولات التي تسعى إلى جمع المعارضة، وتشكيل الهيئة الوطنية الجامعة، ولابد لهذه المساعي أن تبلغ غايتها وتصل إلى الأمل المنشود..

– برأيكم هل أن المعارضة السورية على خطى ثوار ليبيا وهل يمكن أن يتكرر سيناريو التدخل العسكري الأجنبي في سوريا لإسقاط النظام؟

لا بد من استحضار الفروق الجيوسياسية بين سوريا وليبيا. ثم لا بد أن نتذكر الفروق الديمغرافية أيضا. الشعب السوري اختار طريق ثورته، ورفع شعار السلمية، ورفض التدخل الأجنبي، ولذا لا أرى أن السيناريو الليبي مرشح للتكرار في سوريا...

– وما الحل للخروج من الأزمة الراهنة ؟

الجواب معقود بإرادة الشباب السوري، الذي لم يعد يرى حلا إلا برحيل النظام.

– موقفكم من الدولة العلمانية وموقف أردوغان الذي قال بأن العلمانية لا تتعارض مع الإسلام؟

أظن أن هناك خللاً – أحياناً – في فهم المصطلحات. نحن ندعو إلى الدولة المدنية، المعبرة عن إرادة الأكثرية السياسية، في إطار دولة تكون فيها المواطنة هي مناط الحقوق والواجبات، ولا يحجّر فيها أحد على إرادة المواطنين، ولا يفرض أحد وصاية عليهم. دولة تستند إلى دستور مدني، وتكون السيادة فيها للقانون المدني المعبر عن رأي الأكثرية، ويتساوى فيها المواطنون على اختلاف انتماءاتهم، في الحقوق والواجبات، كما يتساوى فيها الرجال والنساء.. أما ماذا يمكن أن تسمّى هذه الدولة؟ فنحن نؤكّد على هذه الصيغة للدولة، بغض النظر عن المصطلحات والتسميات والثنائيات..

– كيف تتصورون بديل الأسد؟

نتصوره رئيسا ديمقراطيا عصريا، ينتمي إلى شعبه، ويحمل همومه، ويخدم مشروع الإصلاح والنهوض الحقيقي في سوريا.

– يلومكم البعض على التحالف مع عبد الحليم خدام في وقت سابق لأن هذا الرجل كان جزءاً من هذا النظام، وفاعلا جدا، كما يلومكم على اتصالاتكم بواشنطن، ويشبهونكم بالمعارضة العراقية السابقة، التي استقوت بالأجنبي، و كرست الاحتلال فماذا تقولون؟

التحالف مع السيد عبد الحليم خدام كان خطوة سياسية لها سياقها، وقد أصبحت من الماضي. ونعتقد أن كل خطوة إنما تقوم في سياقها، وفي ضوء المعطيات التي كانت قائمة في وقتها. ونحن لا نعتقد أن تلك الخطوة كانت خطأ مبدئيا، ذلك فإن التحالفات السياسية تبقى دائماً خاضعة للتقدير، وقابلة لاختلاف وجهات النظر فيها. نحن ما زلنا حريصين على تشجيع قيادات النظام السياسية والتاريخية على الانشقاق..

أما اللقاء مع واشنطن فقد يكون من الضروري أن نؤكد أننا لم نلتق مع واشنطن حتى الآن. ولكننا مستعدون – كما نعلن دائما – للحوار مع الجميع. نرفض أن يستعمل أحدٌ ضدنا فزاعات التخوين والاتهام، فتاريخنا الوطني معروف، ومواقفنا مشهودة، ورفضنا للاستقواء بالأجنبي ليس بحاجة إلى شواهد إضافية. لذا لا وجه لتشبيهنا بالمعارضة العراقية، وهذه الأحاديث إنما يرددها النظام وعملاؤه..

– أين تتموقعون اليوم في خارطة تحالفات المعارضة السورية؟

نحن نشكل الجسم الأكبر والأثقل في معارضة الخارج. كما أن قواعدنا الفكرية والثقافية هي الظاهرة على الساحة الداخلية. نحن نؤكد في هذه المرحلة على ضرورة تجميع القوى السياسية المعارضة، ونحاول أن نكون عاملا مجمعا بين كل القوى الوطنية..

– ما هو رأيكم في دعاة العلمانية من المعارضة السورية؟

ربما من المفيد أن نقول إن على العلمانيين السوريين أن يعيدوا تقديم أنفسهم وإبراز الوجه الإيجابي للعلمانية، للتأكيد على أن العلمانية ليست كفراً ولا زندقة، ولا مجوناً ولا فسقا. هم يحتاجون إلى جهد عمليّ لتصحيح الصورة عنهم، نتيجة كثير من الممارسات التاريخية، بما فيها التحالف مع الاستبداد، والاستهداف السافر لقيم الإسلام وشعائره، هذه الممارسات التي أعطت انطباعا سلبيا عن العلمانية العربية والسورية بشكل خاص. ما يزال بعض العلمانيين يقعون في نفس الأخطاء...

علي البيانوني (ص/ح.م)

– ما رأيكم في تصريح البطريرك الماروني اللبناني بشارة الراعي حول خشيته من حكم الإسلام السياسي في حال سقوط الأسد؟

كل الذين يتخوفون من الديمقراطية، أو يخوّفون منها – مهما تكن ذرائعهم – إنما يخدمون أنظمة الاستبداد، ويقفون في الخندق المعادي للشعوب وحقها في الحرية والكرامة الإنسانية..

– هل انتم مع حكومة وحدة وطنية لإدارة المرحلة الانتقالية؟

بالطبع نعتقد أن المرحلة الانتقالية في سوريا، بعد خمسة عقود من الفساد والاستبداد، لا يمكن أن يحمل مسؤوليتها إلا حكومة وطنية تشاركية. بل نعتقد أن مخرجات أي انتخابات ديمقراطية، يجب أن تلحظ هذه التشاركية الوطنية، لأن حجم الدمار في سوريا لا يمكن أن ينفرد بإصلاحه أي فريق وطني، مهما تكن كفاءته وإمكاناته. الديمقراطية في فهمنا تشاركية توافقية، وليست رقما يحصد أكثرية ..

– ما هي علاقتكم مع تيارات المعارضة الأخرى الليبرالية واليسارية؟

نحن منفتحون على الجميع، وحريصون على التواصل مع الجميع، ونتعامل بإيجابية مع الجميع. تربطنا بعدد من الأحزاب والتيارات السياسية علاقات تعاون وتشاور وتنسيق، ونأمل في تطوير علاقاتنا مع الآخرين.

– كيف تقيمون علاقة الإخوان المسلمين بالحركات الإسلامية الأخرى في المنطقة، وهل سنشهد بداية لحكم إسلامي بدأ ينتشر بعد الربيع العربي؟

الإخوان المسلمون منفتحون على الجميع، وبخاصة على الحركات الإسلامية التي نتفق معها في الفهم الوسطيّ المعتدل للإسلام، وتربطنا ببعض هذه الحركات علاقات تشاور وتعاون وتنسيق. نعتقد أن الربيع العربي سيحدث تطورات كثيرة على صعيد الأفكار وأشكال التعبير السياسي. إن ثورة الاتصالات الجديدة ستنتج عالما آخر يتجاوز البنى التقليدية التي كانت ابنة القرنين التاسع عشر والعشرين. أعتقد أن الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية بشكل عام هي الأكثر تأهيلا لحجم الوافدين إليها من جيل الشباب لإحداث التطور الأكثر فعالية..

البيانوني في سطور

علي البيانوني هو أحد أهم رموز المعارضة السورية اليوم وأحد زعماء ومفكري جماعة الإخوان المسلمين في سوريا . انتسب إلى الحركة في العام 1952، وتدرج في مواقع قيادية فيها . انتخب مراقبا عاما للجماعة في شهر جويلية 1996. وقد أعيد انتخابه عام 2002 لفترة ثانية مدتها 4 سنوات.تعرض للاعتقال مدة عامين بسبب انتمائه لجماعة الإخوان المسلمين، وقد غادر سوريا عام 1979، ويقيم حاليا في لندن.